

الباب الثالث

الآيات التي تتعلّق بلفظ أسوة حسنة ومعناها في
"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي

أ. الآيات التي تتعلّق بلفظ أسوة حسنة لفظاً

وأما لفظ أسوة حسنة نجدها في القرآن ثلاث آية^١ في سورتين في القرآن الكريم، هما سورة

الأحزاب وسورة الممتحنة وقد اضافت كلمة الحسنه لكلمة الأسوة منها:

١. قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ

وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا

حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ

اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (الممتحنة/٦٠: ٤)

٢. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ

اللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ (الممتحنة/٦٠: ٦).

٣. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا (الأحزاب/٣٣: ٢١).

^١ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (دار الفكر، الطبعة الثانية ١٩٨١)، ١١٧.

ب. الآيات التي تتعلق بلفظ أسوة حسنة معنا

من الأهم أيضا للكاتب أن أبين أنّ في السور وجد الآيات تتعلق بهذا البحث ولكن لم يوجد كلمة أسوة حسنة لفظا، ولكن وجد فيها لفظ أسوة حسنة معنا.

١. الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) (الأنعام/٦: ٨٢-٩٠).

٢. فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلْغَ فُهْلٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الأحقاف/٤٦):

ج. معنى أسوة حسنة لغة

الأسوة اسم مصدر من الإئتساء، وهي مأخوذة من مادة (أ س و) التي تدلّ على المداولة و الإصلاح، يقال: أسوت الجرح إذا داويته، ولذلك يسمّى الطّبيب: الآسي، و يقال أسوت بين القوم إذا أصلحت بينهم، و من هذا الباب لي فلان أسوة (بالكسر و الضّم) اي قدوة، اي إِيّ أقتدى به، و أسيت فلانا إذا اعزّيته، من هذا اي قلت له: ليكون لك بفلان أسوة، فقد أصيب بمثل ما أصيب بمثل ما أصبتا به فرضي وسلّم.^٢

وقال ابن منظور: الأسوة الإسوة: القدوة ويقال: إئتس به اي اقتدى به وكن مثله وقال الليث: فلان يأتسى بفلان اي يرضى لنفسه ما رضىه ويقتدى به، وكان في مثل حاله، والقوم أسوة في هذا الأمر اي حالهم فيه واحدة والتأسي في الأمور الأسوة، وكذا المؤساة.^٣ وقال البغوي هي فعلة من الإئتساء كالقدوة من الإقتداء اسم موضع المصدر اي حسن.^٤ وَيَقَالُ: أَسَوْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ: إِذَا أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: لِي فِي فُلَانٍ إِسْوَةٌ، أَي: قَدْوَةٌ، أَي: إِيّ أقتدي به. وَأَسَيْتُ فُلَانًا: إِذَا عَزَيْتُهُ، مِنْ هَذَا.^٥

وفي لسان العرب عرفه محمد بن مكرم بن علي: أسوة وإسوة أي قدوة. وقد تكرر ذكر الأسوة والإسوة والمؤساة في الحديث، وهو بكسر الهمزة وضمها القدوة ويقال: اتس

^٢ صالح بن محمد و عبد الرحمن بن محمد، موسوعة نضرة التعميم في مكارم أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، (سعودي: دار الوسيلة، ١٩٩٨)، ج. ٢، ٣٤٩.

^٣ محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج. ١٤، ٣٥.

^٤ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٣، ٥١٩.

^٥ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر: ١٣٩٩ هـ)، ج. ١، ١٠٥.

بِهِ أَيِ اقْتَدَى بِهِ وَكُنْ مِثْلَهُ. اللَّيْثُ: فُلَانٌ يَأْتِسِي بِفُلَانٍ أَيِ يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا رَضِيَهُ وَيَقْتَدِي بِهِ وَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ.^٦ وإذا أضافه لفظ " حسنة " فالمعني القُدوة الحسنة. وابن عَبَّاسٍ يقول:
(أُسُوَّةٌ حَسَنَةٌ)، أَي: سنة صالحة أو نحوه.^٧

د. معنى أسوة حسنة إصطلاحاً

وقال المناوي: الأسوة: الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتِّباع غيره إن حسنا و إن قبيحا و إن سارا وإن ضارا.^٨ وقال الدكتور عبد الرحمن بن عابد العابد: الأسوة ما يتأسى به ويقتدي به في جميع الأحوال. و الأسوة نوعان أسوة حسنة و أسوة سيئة، فالأسوة الحسنة في الرِّسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ المتأسى به سلك الطَّرِيق الموصِّل إلى كرامة الله وهو الصِّراط المستقيم فيكون الأسوة الحسنة من يتبع ما جاء به الرِّسول عليه السَّلَام فيكون متبوعا في كلمة و أفعاله. و قال الشيخ الشَّشِيْطِي أَنَّ الأسوة هي: الأسوة كالقُدوة، وهي إِتِّبَاع الغير علي الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة.^٩

وأما الأسوة السيئة فهو من خالف ما جاء به الرِّسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و أتبع في هذا كقول المشركين حين دعتمهم رسلهم للتأسي بهم، (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ

^٦ محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج. ١٤، ٣٥.

^٧ أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ)، ج. ٨،

^٨ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠)، ٥١.

^٩ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان: دار

وَأَنَا عَلَىٰ عَآثِرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾. وقال الرَّخْشَرِيُّ: قرئ: أسوة بالضمّ، قلت: فيه وجهان، أحدهما: أنّه في نفسه أسوة حسنة أى: قدوة، وهو المؤتسى، أى المقتدي به، كما تقول: في البيضة عشرون حديد أى هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد. و الثّانِي: أنّ فيه خصلة من حقّها أن يؤتسى و تتبع، وهي المواساة بنفسه.^{١٠}

عرّف الآخر بأنّ الأسوة هي القدوة: "إحداث تغيير فبسلوك الفرد في الإِتِّجَاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصّالحة، وذلك بأن يتّخذ شخصا أو أكثر يتحقّق فيهم الصّلاح، ليتشبّه به، ويصبح من السّلوٰك المثالي أمرا وقعا يمكن التّطبيق. كما عرّفت بأنّها: "الإنسان الذي يقتدي به ويتأسى به في جميع أحواله".^{١١} فالأسوة كما يقول القرطبي رحمه الله: هو ما يتأسى به أي يعتزي به فيقتدي به في جميع أحواله.^{١٢}

القدوة الصّالحة هي مثال من الكمال التّسبي المطلوب، يثير في الوجدان الإعجاب فتتأثر به تأثيرا عميقا، فتنجذب إليه بصورة تولّد في الإنسان القناعة به، والإخلاص الكامل له. الأسوة و القدوة بمعنى واحد، ويقصد بها: السّير والإِتِّبَاع علي طريق المقتدي به.^{١٣} بل التّأسي أشدّ في بابهِ من الإقتداء، والتّأسي يجعل من الإلتزام من الغير بشكل أقوى.

^{١٠} عبد الرحمن التّحلوي، أصول التّربية الإسلامية و أساليبها في البيت و المدرسة والمجتمع، (بيروت: دار الفكر)، ٣٤.

^{١١} أحمد محمود، تربية الطّفل في الإسلام، ٨٥.

^{١٢} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير ابن كثير، (دار طيبة، ١٤٢٠هـ) ج. ٣، ٤٨٣.

^{١٣} صالح بن حميد، القدوة مبادئ و نماذج، (الرياض، ووظفارة الشؤون الإسلامية)، ٥.

هـ. معنى أسوة حسنة في "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره قوله تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ... } (المتحنة/٦٠: ٤)، الأسوة كالقدوة، وهي إتباع الغير علي الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة.^{١٤} كما فسّر الشيخ هذه الآية في تفسيره:

قَوْلُهُ تَعَالَى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ. الْأُسْوَةُ كَالْقُدْوَةِ، وَهِيَ اتِّبَاعُ الْعَيْرِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب/٣٣: ٢١)، وَهَذَا أَيْضًا: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ (المتحنة/٦٠: ٤).^{١٥}

وقد بيّن تعالى هذا التأسّي المطلوب، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْآيَةَ. فَالتَّاسِّي هُنَا فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ^{١٦}:

- أَوَّلًا: التَّبَرُّؤُ مِنْهُمْ وَمِمَّا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
- ثَانِيًا: الْكُفْرُ بِهِمْ.

^{١٤} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ١٣٥.

^{١٥} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ٨٥.

^{١٦} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ٨٥.

● ثَالِثًا: إِبْدَاءُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَإِعْلَانُهَا وَإِظْهَارُهَا أَبَدًا إِلَى الْعَايَةِ الْمَذْكُورَةِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْقَطِيعَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَزِيَادَةٌ عَلَيْهَا إِبْدَاءُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَبَدًا، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْكُفْرُ، فَإِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ انْتَقَى كُلُّ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ فَعَايِلُ الْقَوْلِ لِقَوْمِهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَهَذَا مَحَلُّ التَّأْسِي بِهِمْ فِيمَا قَالُوهُ لِقَوْمِهِمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ، فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ مَوْضِعَ التَّأْسِي، وَمَوْضِعُ التَّأْسِي الْمَطْلُوبِ فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُوَ مَا قَالَهُ مَعَ قَوْمِهِ الْمُتَمَقِّدِمْ جُمْلَةً، وَمَا فَصَّلَهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (الزحرف/٤٣: ٢٦-٢٧) وَهَذَا التَّبَرُّؤُ جَعَلَهُ بَاقِيًا فِي عَقِبِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ (الزحرف/٤٣: ٢٨).^{١٧}

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ الْآيَةَ، لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا سَبَبَ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ وَهَلْ هُوَ خَاصٌّ بِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، أَمْ لِمَادًا؟، وَقَدْ بَيَّنَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (التوبة/٩: ١١٤)، تِلْكَ الْمَوْعِدَةُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ فِي بَادِي دَعْوَتِهِ حِينَمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ

^{١٧} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحنكفي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ٨٦.

عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (مريم/١٩ : ٤٦ - ٤٧)، فَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ وَوَفَّى
بِعَهْدِهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ، فَكَانَ مَحَلَّ التَّأْسِي فِي إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا التَّبَرُّؤِ مِنْ
أَبِيهِ، لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ^{١٨}.

وَقَدْ جَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا قَضِيَّةٌ عَامَّةٌ وَلَيْسَتْ خَاصَّةً فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (التوبة/٩ : ١١٣)، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا قَبْلَهَا أَقْوَىٰ دَلِيلٌ
عَلَىٰ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ لَيْسَتْ فِيهِ تَبَعِيَّةٌ أَحَدٍ لِأَحَدٍ، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، وَلَا تَزُرُ
وَارِثَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ^{١٩}.

قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦). الْمَذْكُورِ، فَالآيَةُ لَيْسَتْ نَصًّا فِي مَحَلِّ النَّزَاعِ؛ لِأَنَّنا أَمَرْنَا بِالتَّأْسِي
بِهِ فِي مُعَيَّنٍ جَاءَ فِي شَرْعِنَا الْأَمْرُ بِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ^{٢٠}.

وَقَوْلُهُ: لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ يُفَسِّرُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا
فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي (الممتحنة/٦٠ : ١)؛ لِأَنَّهَا تُسَاوِيهَا فِي مَا صَدَقَ، وَهَذَا جَاءَ بِهَذَا

^{١٨} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ٨٦.

^{١٩} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ١٣٥.

^{٢٠} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ١٣٥.

اللفظ ليدل على العموم، وتكون فضيئة عامة فيما بعد لكل من يرجو الله واليوم الآخر، أن

يتأسى بإبراهيم - عليه السلام - والذين معه في مؤقفيهم المتقدم.^{٢١}

و الشيخ كذلك يفسر الآية الأخرى بثلاث آيات التي فيها لفظ أسوة حسنة، كما فسر

الشيخ: قال تعالى: لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب (يوسف/١٢: ١١١)، فصرح بأنه

يُفصّل قصصهم في القرآن للعبرة، وهو دليل واضح لما ذكرنا، ولما ذكر الله تعالى من ذكر من

الأنبياء في سورة الأنعام، قال لنبينا - صلى الله عليه وسلم - : أولئك الذين هدى الله فبهداهم

اقتده (الأنعام/٦: ٩٠)، وأمره - صلى الله عليه وسلم - أمر لنا ; لأنه قد وثنا، ولأن الله تعالى

يقول: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الآية (الأحزاب/٣٣: ٢١)، ويقول: قل إن كنتم

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي الآية (آل عمران/٣: ٣١)، ويقول: وما آتاكم الرسول فخذوه الآية

(الحشر/٥٩: ٧). ويقول: من يطع الرسول فقد أطاع الله الآية (النساء/٤: ٨٠)، ومن طاعته

اتباعه فيما أمر به كُله.^{٢٢}

و فسر الشيخ في آية أخرى بأية التي فيها لفظ أسوة حسنة، كما يلي: أمّا في خصوصه -

صلى الله عليه وسلم - فإننا نورد الآتي: إنه مهما يكن من شيء، فإن عصمته - صلى الله عليه

وسلم - من الكبائر والصغائر بعد البعثة يجب القطع بها ; لنص القرآن الكريم في قوله تعالى: لقد

^{٢١} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ١٣٦.

^{٢٢} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ١٣٥.

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب/٣٣: ٢١)؛ لِيُجُوبَ التَّأْسِي بِهِ، وَامْتِنَاعَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَطْعًا.^{٢٣} هذا بيان الشيخ عن سورة الإنشيرة.

فَسَّرَ الشَّيْخُ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ظَاهِرٌ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْمُتَعَةَ حَقٌّ لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ عَلَى مُطَلَّقِهَا الْمُتَّقِي، سَوَاءً أَطَلَّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ أَمْ لَا؟ فَرَضَ لَهَا صَدَاقٌ أَمْ لَا؟ وَيَدُلُّ هَذَا الْعُمُومُ قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعُكُنَّ وَأُسَرِّحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (الأحزاب/٣٣: ٢١)، مَعَ قَوْلِهِ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ الْآيَةِ (الأحزاب/٣٣: ٢١)، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ أَنَّ الْحِطَابَ الْخَاصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُمُّ حُكْمُهُ جَمِيعَ الْأُمَّةِ إِلَّا بِدَلِيلٍ عَلَى الْخُصُوصِ كَمَا عَقَدَهُ فِي «مَرَاقِي السُّعُودِ» بِقَوْلِهِ: [الرَّحْزِ].^{٢٤}

و ناسب الشيخ اية اخرى بقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِهِ: وَأَمَّا الْحِطَابُ الْخَاصُّ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: فَبِهَذَا هُمْ افْتَدَاهُ، فَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَى شُمُولِ حُكْمِهِ لِلْأُمَّةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ الْآيَةِ، إِلَى غَيْرِهَا مِمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ، وَقَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مِنْ اسْتِثْقَاءِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ حَيْثُ يُعْبَرُ فِيهِ دَائِمًا بِالصِّيغَةِ الْخَاصَّةِ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ عُمُومَ حُكْمِ الْحِطَابِ لِلْأُمَّةِ.^{٢٥}

^{٢٣} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ٥٧٦.

^{٢٤} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان: دار

الفكر، ١٤١٥ هـ)، ج. ١، ٢٤١.

^{٢٥} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ج. ١،

و بين الشيخ أن التآسي يشمل القول و الفعل، كما كتب في تفسيره: وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ أَقْوَالٌ، وَأَفْعَالٌ، وَتَقْرِيرٌ، وَقَدْ أَلْزَمَ الْعَمَلُ بِالْأَفْعَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب/٣٣: ٢١)، وَالتَّأْسِي يَشْمَلُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ، وَلَكِنَّهُ فِي الْفِعْلِ أَقْوَى، وَالتَّقْرِيرُ مُنْدَرِجٌ فِي الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَى أَمْرِ مَا، وَالتَّرْكَ فِعْلٌ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ مَرَافِي السُّعُودِ: وَالتَّرْكَ فِعْلٌ فِي صَحِيحِ الْمَذْهَبِ.^{٢٦}

و قال الشيخ أيضا عن معنى الأسوة حينما فسّر قوله تعالى "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا": وَقَالَ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ (الأحزاب/٣٣: ٢١)، وَالْأُسْوَةُ: الْإِفْتِدَاءُ، فَيَلْزَمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَجْعَلَ فُذُوتَهُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ.^{٢٧} ناسب الشيخ قوله تعالى "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" بأية لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

ذكر الشّخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي لفظ "أسوة حسنة" ٣١ مرة في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، و الشيخ أيضا ناسب الآية الأحكام بأية التي فيها لفظ أسوة حسنة. كما كتب في تفسيره: أَنَّ سُنَّةَ النَّبِيِّ الثَّابِتَةَ عَنْهُ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَقْهُومِ قَوْلِهِ: بَيَّنَّتْ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ، لَا يَتَعَلَّقُ بِأَوَّلِ الْعَايَةِ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِآخِرِهَا وَهُوَ الْإِحْلَالُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْحَرْ هَدْيِي مَمْتَعٌ، وَلَا قِرَانٍ إِلَّا بَعْدَ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، وَفِعْلُهُ فِيهِ الْبَيَانُ الْكَافِي لِلْمُرَادِ مِنْ

^{٢٦} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ج. ٨،

^{٢٧} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ج. ٧،

الْغَايَةِ الَّتِي يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا: فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ.^{٢٨}

و الباحث يستنبط أنّ معني الأسوة حسنة هي إتباع الغير علي الحالة التي يكون عليها
حسنة، و قال الشيخ الشنقيطي الأسوة كالقدوة، قال القرطبي رحمه الله: هو ما يتأسي به أي يعتزي
به فيقتدي به في جميع أحواله، و الأسوة حسنة هي مثال من الكمال النسبي المطلوب، يثير في
الوجدان الإعجاب فتتأثر به تأثيرا عميقا، فتجذب إليه بصورة تولد في الإنسان القناعة به،
والإخلاص الكامل له. و التأسي أشدّ في بابه من الإقتداء، والتأسي يجعل من الإلتزام من الغير
بشكل أقوى.

^{٢٨} محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن...، ج. ٥،